

العلم في الإسلام

لا يجوز أن نفهم العلم في الإسلام على أنه يعني فقط العلم بأحكامه وآدابه

وأنه لا شأن للإسلام بالعلم الكوني أو العلم المادي ، فإن ((مثل هذا الفهم خطأ))

- ذلك أن الإسلام - **جاء شاملا** لضروب النشاط الإسلامي كافة ومنها البحث الكوني
- وقد **أمر الإنسان بتعمير** هذا الكون المسخر له ، وذلك يعني في الوقت نفسه أن الكون
المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه ، وأن ظواهره ليست بالشئ المبهم الغامض الذي لا يفسر ،
وأن بمقدوره الاستفادة من الكون واستغلال خيراته على أوسع نطاق لتأمين حياته ورفاهيتها ،
يقول تعالى : ((**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ**)) ويقول تعالى : ((**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ**))
- **وتوجيه القرآن** في هذا الصدد هو تأكيد لروح المنهج العلمي الصحيح الذي يدفع الإنسان
إلى محاولة استكشاف ما هو مجهول من هذا الكون وظواهره على أساس من الثقة بقدرته
الإنسان وبالعلم في مواجهة الطبيعة .

ومما له دلالة على أن العلم في الإسلام غير محدود بحد معين

قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((**أنتم أعلم بشئون دنياكم**)) وهذا مما يفتح الباب واسعا أمام
العقل ليستنبط من أنواع العلوم ما لا حصر له ، ومنها ما يتعلق (بشئون السياسة والاقتصاد
والاجتماع وغيرها ،) مما لم يرد فيه نص .
- وتأمل المعنى في قول الإمام ((**الرازي**)) في هذا الصدد عند تفسيره لقول الله تعالى :
(**وشاورهم في الأمر**) وقد نطقت أحاديث كثيرة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثير
المشاورة لأصحابه ومن حديث أبي هريرة ((**ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة
لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم**))
- وأصبحت هذه المشاورة **قاعدة شرعية** ، ولذلك قال الحسن وسفيان بن عيينة :
إنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ليقندي به غيره في المشاورة ، ويصير سنة في أمته
- ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أكمل الناس عقلا إلا أن علوم الخلق لا متناهية ، فلا يبعد أن
يخطر ببال إنسان ما لم يخطر على بال إنسان آخر من وجود المصالح ولا سيما فيما
يفعل من أمور الدنيا ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : أنت أعلم بشئون دنياكم ، ولذلك أيضا قال :

((ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم)) ، ومعنى هذا أن مصالح الناس كثيرة ومتشعبة ولا يمكن تحديدها ، وتختلف من زمان إلى زمان ، ومن مكان إلى مكان .

لا حد إذن في الإسلام لما يمكن أن يستبطنه العقل البشري من أنواع العلوم التي تتعلق بمصالح الناس المتغيرة من زمان إلى زمان ، ومن مكان إلى مكان ، وهذا هو الذي دفع

فقهاء الإسلام إلى **اعتبار الصناعات مثلا فروض كفاية**

والصناعات تقوم على أساس العلم المادي ، فعلوم مثل ((الطبيعة والكيمياء والحياة والطب والهندسة والزراعة وغيرها)) لازمة للمجتمع ودراستها عبادة لله تعالى ، وهي أيضا فروض كفاية .

وقد قال **بعض الفقهاء أيضا** - وهذا يدل على عمق النظرة - إنه يتعين على ولي الأمر أن يدبر الصناعات اللازمة للمسلمين والتي يسبب فقدان أي منها حرجا للمسلمين ، فإذا لم يفعل ذلك يكون أثما لأنه يوقع المسلمين في الحرج .

وحسبنا أن نشير في هذا الصدد إلى ما يقوله ((الإمام الغزالي)) منذ تسعة قرون في كتاب ((إحياء علوم الدين)) تحت عنوان ((بيان العلم الذي هو فرض كفاية)) :

أما فرض الكفاية (من العلوم المحمودة) فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا **كالطب** إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان ، **والمحاسب** فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها ، وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها لخرج فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات

فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلحة والحياكة .. وغيرها . نخلص مما سبق إلى أنه ليس صحيحا أن العلم الذي يدعو إليه الإسلام هو العلم الديني فقط ،

كل علم يدفع الجهل

وإنما المراد به

سواء في مجال الأمور ((الدينية أو الدنيوية)) ، ومن ثم لا تعارض بين الدين والعلم في الإسلام بحال من الأحوال . وإذا كان ((البحث العلمي بمفهومه المعاصر ينحصر في مجالين هما)) : العالم الأكبر والعالم الأصغر فقد نبهنا القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : ((سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا

فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ))

فالبحث في الأفاق ، والبحث في الأنفس ينتهيان إلى

((اكتشاف قوانين الخلق)) _ ((ومعرفة الخالق)).

الدرس س و ج

س: ما المفهوم الخاطئ عن العلم في الإسلام ؟ وما أوجه الخطأ في ذلك ؟

★ - أن العلم في الإسلام يعنى العلم بأحكامه وآدابه فقط ولا شأن له بالعلم الكونى أو العلم المادى . وأوجه الخطأ أن العلم في الإسلام جاء شاملاً لكل ضروب النشاط الإنسانى ومنها البحث الكونى .

س: ما المفهوم الصحيح عن العلم في الإسلام ؟ {أجب أنت} .

س: وضح مع التمثيل المقصود بكل من العلم الكونى والعلم المادى .

★ - العلم الكونى . هو العلم الذى يبحث فى الكون ويدرس ظواهره مثل الفلك .
★ - العلم المادى . هو العلم الذى يبحث فى المادة ويدرس تكوينها وجزئياتها وعناصرها مثل الذرة

س: بيم أمر الإنسان ؟ وما دلالة ذلك ؟

★ - أمر الإنسان بتعمير الكون . وهذا يدل على أن الكون المشاهد خاضع لإدراك الإنسان وبحثه وأن ظواهر هذا الكون ليست بالشىء الغامض الذى لا يفسر وأن بمقدر الإنسان الاستفادة من الكون واستغلال خيراته لتأمين حياته ورفاهيته .

س: علل كان توجيه القرآن لتعمير الكون تأكيداً لروح المنهج العلمى الصحيح ؟

★ - لأن مثل هذا التوجيه يدفع الإنسان إلى محاولة استكشاف كل ما هو مجهول وغامض فى هذا الكون على أساس من الثقة فى قدرة الإنسان والعلم فى مواجهه الطبيعة وظواهرها .

س: دليل على أن العلم فى الإسلام غير محدود بحد معين . مع التوضيح .

★ - الدليل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: { أنتم أعلم بشئون دنياكم } ، لأن هذا القول يفتح الباب واسعاً أمام العقل ليستنبط من أنواع العلوم مالا حصر له ومنها ما يتعلق بالسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها .

س: بيم تفسر أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؟ ولماذا ؟

★ - أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالشورى وهو أكمل الناس عقلاً ولذلك ليقتنى به غيره وتصبح الشورى سنة متبعة فى أمته ، كما أن علوم الخلق لا متناهية فلا يبعد أن يخطر ببال إنسان مالا يخطر على بال غيره خصوصاً فى وجوه المصالح المتعلقة بأمر الدنيا .

س: ما الأفكار التى أوردتها الإمام الرازى فى تفسير قوله تعالى (وشاورهم فى الأمر)؟

١- وردت أحاديث كثيرة تدل على أن الرسول كثير المشاورة لأصحابه منها قول أبى هريرة (ما رأيت أحداً قط أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله)

٢- أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالشورى وهو أكمل الناس عقلاً ليقتنى به غيره وتصبح الشورى قاعدة شرعية وسنة متبعة فى أمته .

٣- علوم الخلق لا متناهية فلا يبعد أن يخطر ببال إنسان مالا يخطر بال غيره خصوصاً فى الأمور المتعلقة بمصالح الدنيا .

٤- قال صلى الله عليه وسلم (ما تشاور قوم قط إلا هدوا إلى أرشد أمرهم)

س: دلي على أن الشورى قاعدة شرعية فى الإسلام؟ (أجب أنت)

س: ما المقصود بفرض الكفاية؟ ولماذا اعتبر الفقهاء الصناعات من فروض الكفايات وعلام يدل ذلك؟

★ - هو ما فرض على المجتمع وإذا قام به فرد أو أكثر سد عن الآخرين وكفى عنهم. وقد اعتبر الفقهاء الصناعات فرض كفاية لأن الصناعات تقوم أساس من العلم المادى كالتب والطبيعة والزراعة والهندسة وغيرها وهى لازمة لتقدم المجتمع ودراستها عبادة لله. وذلك يدل على عمق نظرة الإسلام لمصالح الناس المتغيرة من زمان إلى زمان ومكان إلى مكان.

س. دلي على عمق الإسلام لمصالح الناس المتغيرة؟

س. مثل لبعض العلوم التى هى من فروض الكفايات . ما علاقتها بالله والمجتمع؟ (أجب أنت)

س: ما الذى أوجبه الفقهاء على ولى أمر المسلمين؟ ولماذا؟ وما دلالة ذلك؟

★ - تدبير الصناعات اللازمة للمسلمين . حتى لا يسبب فقدان أى منها حرجا للمسلمين وإذا قصر فى تدبيرها يعتبر آثما لأنه أوقع المسلمين فى الحرج . وذلك يدل على عمق نظرة الإسلام لمصالح الناس المتغيرة من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان.

س: ما تعريف الأمام الغزالي للعلم الذى هو فرض الكفاية؟ ولماذا تعتبر دراسة العلوم عبادة لله؟

★ - هو العلم الذى لا يستغنى عنه فى قوام أمور الدنيا كالتب ضرورى لبقاء الأبدان والحساب ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والموارىث وغيرها .

س: ما المفهوم الصحيح للعلم فى الإسلام؟

★ - هو كل علم يدفع الجهل سواء فى أمور الدين أو الدنيا .

س: هل يوجد تعارض بين العلم والدين؟ وضح ذلك.

★ - لا يوجد تعارض بين العلم والدين فالعلم الصحيح الذى يدعو إليه الدين لا يعنى العلم الدينى فقط إنما المراد به هو كل علم يدفع الجهل سواء فى الأمور الدينية أو الدنيوية ومن ثم ولا تعارض بين العلم والدين بحال من الأحوال .

س: ما المجالات التى ينحصر فيها البحث العلمى المعاصر؟ وما نتيجة البحث فيها

★ - ينحصر فى مجالين هما: [١] العالم الأكبر وهو عالم الأفاق . [٢]- العالم الأصغر وهو عالم النفس . والبحث فى هذين المجالين ينتهى إلى معرفة الخالق وإكتشاف قوانين الخلق .

س: يتفق القرآن مع البحث العلمى فى المجال والغاية . اشرح ذلك . (أجب أنت)

س: علل . تخلف كثير من المجتمعات الإسلامية عن ركب الحضارة والتقدم؟

★ - يرجع ذلك فى رأى إلى :

١- تقصير حكام هذه المجتمعات فى تدبير العلوم والصناعات اللازمة لهذه المجتمعات .

٢- إهمال مبدأ الشورى الذى يهذى إلى أرشد الأمور .

٣- بسبب الاعتقاد الخاطيء بأن العلم فى الإسلام يعنى فقط العلم الدينى ولا شأن للإسلام بالعلم الكونى أو المادى .

المفردات:

العلم الكوني: هو العلم الذي يبحث في الكون وأسراره - **العلم المادي**: الذي يبحث عن

المادة وتكويناتها ونتائجها وما يحدث لها من تغيير - **ضروب**: أنواع (م) ضرب

المشاهد: المرئي - **غامض**: مُبهم - **بمقدوره**: باستطاعته - **مواجهة**: مقابلة

رفاهيتها: المراد سعة الرزق وكثرة النعيم - **الصدد**: الاتجاه

نطاق: مجال، ميدان (ج) نُطِق - الاتجاه، الناحية، الخصوص - **حد**: نهاية

لاسيما: خاصة - **يستتبط**: يستنتج، يبتكر - **لا حصر له**: لا نهاية له

هُدُوا: وفقهم الله - **لأرشد أمرهم**: لخير أمورهم وأفضلها وأكملها

فرض الكفاية: فرض على المجتمع، إذا قام به فرد أو أكثر سد عن الآخرين، وناب عنهم مثل:

الزراعة والصناعة × فرض العين، وهو المفروض على كل إنسان مثل: الصلاة والصوم -

حسبنا: يكفينا - **قوام**: عماد و أساس - **حرج**: حيرة وضيق ومشقة - **الحياسة**: الخياطة

من ثم: من هنا - **يتبين**: يظهر - **الأفاق**: الأنحاء (م) أفق وهو منتهى مد البصر -

نخلص: ننتهي - **لازمة**: واجبة - **قوام**: أساس وإصلاح

تدريبات

الدور الأول ١٩٩٦م

(الإسلام جاء شاملاً لضروب النشاط الإنساني كافة، ومنها البحث الكوني، وقد أمر

الإنسان بتعمير هذا الكون المسخر له، ذلك يعنى في الوقت نفسه أن الكون

المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه).

(أ) ضع مفرد " ضروب " ومرادف " المسخر " في جملتين من تعبيرك .

(ب) العبارة السابقة تصحح الفهم الخاطئ عن العلم في الإسلام . وضح ذلك .

(ج) علل لما يأتي :

- كثرة مشاورة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه، مع أنه كان أكمل الناس عقلاً .

- دراسة العلوم الكونية والمادية عبادة لله تعالى.

الدور الثاني ١٩٩٨ م

(لا حد إذن في الإسلام لما يمكن أن يستنبطه العقل البشرى من أنواع العلوم ، التي تتعلق بمصالح الناس المتغيرة من زمان إلي زمان ، ومن مكان إلي مكان ، وهذا هو الذي دفع فقهاء الإسلام إلي اعتبار الصناعات مثلاً فروض كفاية) .

- (أ) - ضع مرادف يستنبطه " ، ومضاد " المتغيرة " في جملتين من تعبيرك .
(ب) - وضح مفهوم العلم في الإسلام ، وبين توجيه القرآن الكريم في هذا الصدد .
(ج) - ما العلوم التي تتعلق بمصالح الناس ؟ وما صلتها بالمجتمع والدين ؟

الدور الثاني ٢٠٠٠ م

(لا يجوز أن يفهم العلم في الإسلام على أنه يعنى فقط العلم بأحكامه وآدابه ، وأنه لا شأن للإسلام بالعلم الكوني أو العلم المادي ، فإن مثل هذا الفهم خاطئ ، ذلك أن الإسلام جاء شاملاً لضروب النشاط الإنساني كافة ومنها البحث الكوني) .

- (أ) - تخير الصواب مما بين الأقواس لما يلي :
- " أحكام " مفردتها : (حُكْمَة - حاكم - حُكْم)
- " الشأن " معناها : (الحَال - الحاجة - المصيبة)
- " العلم المادي " هو الذي يبحث في : (السياسة وأساليبها - المادة وتكوينها - الفن وأنواعه)
(ب) - تشير العبارة إلي المفهوم الخاطئ للعلم في الإسلام - اشرح ذلك .
(ج) - " أنتم أعلم بشئون دنياكم " بين علاقة هذا القول النبوي بمنهج البحث العلمي المعاصر .

الدور الثاني ٢٠٠١

(لا حد إذن في الإسلام لما يمكن أن يستنبطه العقل البشرى من أنواع العلوم التي تتعلق بمصالح الناس المتغيرة من زمان إلي زمان ، ومن مكان إلي مكان ، وهذا هو الذي دفع فقهاء الإسلام إلي اعتبار الصناعات فروض كفاية) .

- (أ) في ضوء فهمك لسياق الفقرة تخير الصواب مما بين القوسين لما يلي :
- " يستنبط " مرادفها : (يستنتج- يبتكر- يحفظ- يعرف).
- " المتغيرة " مضادها : (المتجددة- الصحيحة- الثابتة- القوية)
(ب) لماذا عد الفقهاء الصناعات فروض كفاية؟ وعلام يدل ذلك؟
(ج) علل لما يأتي:

- ١- عدم التعارض بين الدين والعلم في الإسلام.
٢- دعوة الإسلام إلى الشورى والاجتهاد في شئون الدنيا.

الدور الأول ٢٠٠٨

" لا يجوز أن نفهم العلم في الإسلام على أنه يعنى - فقط - العلم بأحكامه وآدابه ، وأنه لا شأن للإسلام بالعلم الكوني ، أو العلم المادي . فإن مثل هذا الفهم خطأ ؛ ذلك أن الإسلام جاء شاملاً لضروب النشاط الإنساني كافة ومنها البحث الكوني . وقد أمر الإنسان بتعمير هذا الكون المسخر له ، وذلك يعنى - في الوقت نفسه - أن الكون المشاهد خاضع لإدراكه وبحثه ، و أن ظواهره ليست بالشيء المبهم الغامض الذي لا يفسر " .

(أ) - في ضوء فهمك معاني الكلمات في سياقها ضع :

مرادف " ضروب " ، ومضاد " المادي " في جملتين مفيدتين .

(ب) - لماذا لا ينبغي ألا نحدد العلم في الإسلام بأنه النظر في أمور العقيدة والشريعة وحدهما ؟

(ج) - ما العلوم التي يراها الإمام الغزالي أنها فرض كفاية ؟ وما أهميتها في نظره ؟

الدور الأول ٢٠٠٦

(لا حد في الإسلام لما يمكن أن يستنبطه العقل البشري من أنواع العلوم التي تتعلق بمصالح الناس المتغيرة من زمان إلي زمان ، ومن مكان إلي مكان ، وهذا هو الذي دفع فقهاء الإسلام إلي اعتبار الصناعات مثلاً فروض كفاية)

(أ) في ضوء فهمك لسياق الفقرة تخير الصواب مما بين القوسين لما يلي :

* المقصود بـ " لا حد إذن إلخ " (التقييد - الإطلاق - العمق - البعد)

* مضاد " المتغيرة " (الشاملة - الثابتة - المتأرجحة - المحدودة)

(ب) قال الرسول ﷺ " أنتم أعلم بشئون دنياكم " هات من الفقرة السابقة ما يتوافق وقول الرسول ﷺ

(ج) ما طبيعة العلم الذي يدعو إليه الإسلام ؟

الدور الأول ٢٠٠٤

(ومع أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أكمل الناس عقلاً إلا عن علوم الخلق لا متناهية ، فلا يبعد أن يخطر ببال إنسان ما يخطر على باله من وجوه المصالح ، ولا سيما فيما يفعل من أمور الدنيا . فقد قال - صلى الله عليه وسلم - (أنتم أعلم بشئون دنياكم) .

(أ) في ضوء فهمك معاني الكلمات في سياقها أجب :

• مرادف (الخلق) : (الكون - الدهر - الناس)

• مقابل (يخطر بباله) : (ينفصل عنه - يغفل عنه - يعزف عنه)

(ب) ما معنى قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (أنتم أعلم بشئون دنياكم) ؟

وما دلالة هذا القول فيما يتعلق بدور العقل ومفهوم العلم ؟

(ج) علل لما يأتي : ١- دراسة العلوم المادية عبادة لله تعالى .

٢- انحصار البحث العلمي المعاصر في مجالى العالم الأكبر والعالم الأصغر .